[168] عليه، ومثلت بين يديه، عرف الذعر في تجريض (1) ريقي، والتمايد (2) في طريقي، وشخوصي إلى السيف المشهور ببصرى. فقال هارون: إيها يا سهل، من غمط نعمتي، واعتدى وصيتى، وجانب موافقتي أعجلته عقوبتي. فو ا ما وجدت جوابها حتى قال: ليفرخ روعك (3)، وليسكن جأشك، ولتطب نفسك، ولتطمئن حواسك. فإن الحاجة إليك قربت منك، وأبقت عليك بما يبسط منقبضك، ويطلق معقولك (4)، فاقتصر على الاشارة قبل اللسان، فإنه الحاكم الفاصل، والحسام الناصل، وأشار إلى مصرع جعفر وهو يقول: من لم يؤد به الجميل * ففى عقوبته صلاحه قال سهل: فو ا ما أعلمني أنى عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ، فما عولت في شكره والثناء عليه، إلا على تقبيل يديه، وباطن رجليه. ثم قال لي: اذهب فقد أحللتك محل يحيى بن خالد، ووهبتك ما ضمته أبنيته، وحوى سرادقه، فاقبض الدواوين، وأحص جباءه، وجباء جعفر لنأمرك بقبضه إن شاء ا. قال سهل: فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس، فأحصيت جباءهما فوجدت عشرين ألف ألف دينار، ثم قفل إلى بغداد راجعا، وفرق البرد إلى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم، وأمر بجيفة جعفر، فنصبت مفصله على ثلاثة جذوع، رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الفرات، وبعض جسده في جذع آخر في آخر الجسر الاول وأول الجسر الثاني، مما يلى بغداد، قال سهل: فلما دنونا من بغداد، طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر لنا أولا، واستقبلنا وجهه، واستقبلته الشمس، فو ا لخلتها تطلع من بين حاجبيه، وأنا عن يمينه، وعبد الملك بن الفضل عن يساره. فلما نظر إليه الرشيد، كأنه قنئ شعره، وطلى بنور بشره، واربد وجهه، وأغضى بصره قال عبد الملك بن الفضل: لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين. فقال الرشيد، وغرورقت عيناه حتى لعرفنا الجهش في صدره: من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه، ومن أراد فهم ذنبه يوشك أن يقوم على مثل راحلته. علي بالنضاحات. قال سهل: فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها، وهو يقول: أما وا لئن ذهب أثرك، لقد بقى خبرك،

_____

(1) تجريض الريق: ذهاب مائه وجفاف الحلق. (2) التمايد: التمايل وعدم الثبات. (3) الروع: الخوف وإفراخه: ذهابه، أي لتهدأ وتطمئن ويذهب خوفك. (4) المعقول: المقيد، أي إني سأعطيك ما منع عنك حتى تكون حرا طليقا في كل ما تبغى وتريد. (*)

_____